# الميداني بن صالح

# الوحام

« سدّ مأرب » ينهد، والجرذ الأسود النّاب
يقضم، يهشم، يحطم صلد الصخور،
يدحرجها الجرّذ الماء يرعد يزبد،
يطوي الجنان البيوت القلاع.
قرانا المباركة النّبت، المقدرة السير،
غارت... توارت...
وأضحى الجفاف التصحر،
يملأ أنفسنا بالضياع الخراب.
« سدّ مأرب »[1] هدّ جنان النخيل، الكروم،
وأشجار شتى صنوف الثمار توارت...
عيون الجداول غارت...
تبدلت الأرض،
فالسدر، والاثل والخمط
يغمر آفاقنا وربانا. الفصول انمحت،
زمن العقم والتّيه فصل توحّد، أوحد
يطرنا بسياط العذاب
« سدّ مأرب » ينهدّ،
تهاوت صخوره، أضحى خراب.
خيول الفوارس باتت طعام الذئاب.
وأسراب غربان عهد التصحر والعقم
تجرح أسماعنا بالنعيب، وندب العشائر،
فرسان أرض الأعاريب، ساطهم العقم،
كل الحرائر عشن شهور الوحام ولا حبل،
فالرجال بأرض العروبة أصلابهم ساطها العقم،
عشّش جرثومة لوباء مخيف...
بأرحام كل النساء،
وغطى الوهاد الجبال السّهول،
ولوّث آبارنا وينابيع ماء الشراب
حبال الحبالى بأرض بني يعرب،
محض حلم كذوب...

تغنى به الشعراء عصور القناعة
طال انتظار الزغاريد...
طال انتظار انتفاخ البطون...
الحبال هواء... خواء...
جهيض الحبالى، دم نتن عفن..
لوث الأرض، آفاقنا...
دنّس كل السهول، الهضاب الشّعاب
نخيل بساتين « مأرب » يشكو افتقاد اللقاح،
فلا رجل بين هذي القبائل، هذي الشعوب
به ظمأ للركوب الصّعود، التطلع،
يحبل هذا النخيل الحزين،
ويبعث في طلعه الحبّ نسغاً
رحيق عطاء بذورَ خصاب
« مكارب »[2] مأرب أقيال[3] حمير
فرسان « جرهم »
أسياد أرض « العماليق »
أضحوا عبيداً
يباعون في كل سوق وفجّ...
خيولهم شردت في الصحارى،
سيوفهم صدئت والحراب.
« فبلقيس »[4] في قصرها المرمرى
يطارد أحلامها الرعّب، تبكي،
تحاور، تسأل كاهنة المعبد « أمون »[5]
في « السّيل » سدّ الخصوبة،
أمجاد « مأرب »...
تشكو المجاعة... جيش « يهوذا »[6]
يتعتعها الخوف...
يجرح صمتها ندب الرياح...
عواء الذئاب
وتنظر تنظر...كاهنة المعبد « أمون »

---

١ - مدينه مأرب هي عاصمه الدوله السبئيه. اشهرت بسدها العظم، الذى حربه السيل العرم فانقطعت المياه عن السكان وتمزقوا - أيدى سبا - فضرب بهم المثل

٢ - مكرّب ومكارب لقب لملوك الدوله السبئيه.

٣ - قيل وأقيال، لقب لملوك الدوله الحميريه

٤ - بلقيس اسم للملكه العربيه التى حكمت دوله سبا

٥ - أمون إله القمر عند عرب الجنوب القدامى.

٦ - يهودا صهيونى حارب المسيح وغدر به.

في وجه، في كفّ « بلقيس » تمتم تذري البخور...
تطوف المجامر، ترنو تلوّح،
ملفوفة بين أعمدة من دخان...
تتمتم... تنظر خلف النوافذ...
تستشرف الأفق الغيب...
تناجي النجوم التي كفّنتها الغيوم الحزينة،
ترنو، تحملق، خلف السّديم الضباب السحاب.
تتمتم كاهنة المعبد « أمون »
ترنو تحملق...
تمسك بنت « المكارب بلقيس » من يدها...
وتصيح بها:
« خبرتني النجوم،
تصيح، يتعتعها الرعب والاضطراب.
« سد مأرب ينهدّ، هدّ،
وحلت عصور العذاب.
سدّ مأرب هدّ.
وهذي الجنان، ستصبح، تصبح
بوراً خراب.
خبرني النجوم،
بما هو آت، بفصل الخطاب.

★ ★ ★

تغور الينابيع، ينحبس القطر
ينتشر العقم، يعم الجفاف الخراب البوار المجاعة.
هذي الجنان الخصيبة
يعيش الأعاريب عهد القناعة
تيهاً، مخيفا...
تضيق، تضيق... الربوع الرحيبة
تنكر الأم طفلها...
والبعل زوجه...
فالحقد ريح، سموم أكول...
يلف القبائل، يثمره يثمر...
يغتال حتى الحبيب حبيبه.

★ ★ ★

تمزق أمة يعرب أشلاء أفخاذ
بطونا عشائر
يتقاسم أرجاءها الغرباء.
ويشرب من دمها كل جائر
خبرتني النجوم...

تدور الدوائر
ويسبي المكارب، أقيال حمير
يسبي الصغار، الكبار، الحرائر
« ذو نواس »[٧] يخون،
يهون، يذل أسير مطيعا...
لحقد « يهوذا »
بنجران، في أرض عبس ووائل
يتمرد « ذو يزن »[٨] ويثور...
يثور وثورته دون طائل
فشمس الأعاريب. تكسف، تكسف...
تشتاق « مأرب » نار القوافل
وأيتام قحطان، يباعون جهرا...
وصبية عدنان من غير عائل.

★ ★ ★

خبرتني النجوم،
بعهد البراكين، عهد الزلازل،
عهد الرعود، البروق، الصواعق.
تهدّ القصور، القلاع السجون،
تهدّ... وتمحى الحدود العوائق.
بمأرب، يمتزج القطران
الدم الماء بالطين،
رفات القبور، الرمال الورود،
زهور الشقائق.
تسير بها الريح في كل فجّ
تغطي الوهاد، الشعاب الخنادق.
تترتب في « مأرب » الكائنات
الطيور الوحوش...
تجف النجوم البذور الزنابق
تمرّ وتمضي السنون تباعا...
تباعا...
تباعا...
ويغرب عهد المسوخ الشّرانق.

**الميداني بن صالح**
**تونس**

٧ - ذو نواس ملك حميري يهود فقام بحرق مسيحي نجران بعد أن حفر لهم أخدودا.
٨ - ذو يزن ملك حميري ثار ضد الاحباش.